انتخابات نيجيريا 2015 وأزمة "بوكو حرام"

Nigeria's 2015 Elections and the Boko Haram Crisis

لورين بلوش بلانشرد؛ متخصص في الشؤون الإفريقية
Lauren Ploch Blanchard, Specialist in African Affairs
مراجعة: محمد زهران - Reviewd by Mohammed Zahran

تاريخ النشر: 8 مارس 2015
عدد الصفحات: 16

مؤلف الكتاب هو "لورين بلوش بلانشرد"، يعمل في قسم الشؤون الإفريقية بمركز بحوث الكونغرس.

يسلّط هذا الكتاب الضوء على انتخابات نيجيريا 2015، وأزمة جماعة "بوكو حرام"؛ ويركز في موضوعاته على النقد اللاذع الذي تعرضت له الحكومة النيجيرية من قبل المعارضة السياسية وإدارة أوباما حيال تأجيل الانتخابات النيجيرية، التي كان من المزمع إجراؤها في شهر فبراير 2015؛ على الرغم من أن تقييمات ما قبل الانتخابات أثارت مخاوف حول حالة الإعداد لها.

استهل الكاتب كلامه بالحديث عن انتخابات نيجيريا 2015، ووصفها بأنها مستقطبة ومزعزعة لاستقرار البلاد، وسط تقدّم إقليمي خطير في الشمال الشرقي لجماعة إسلامية عنيفة تدعى بوكو حرام، التي قتلت ما يزيد عن 10000 شخص منذ ظهورها في أوائل عام 2000، وأُجبر نحو مليون نيجيري على النزوح الداخلي جراء هذا العنف. كما ازداد عدد اللاجئين النيجيريين في دول الجوار. وقد اقترح

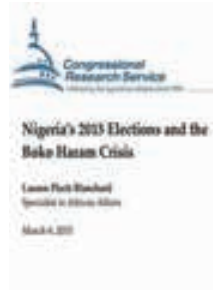

مسؤولو وزارة الخارجية الأمريكية أن الانتخابات قد تكون عاملاً في تزايد وتيرة هجمات بوكو حرام، حيث تسعى الجماعة إلى الاستفادة من الأوضاع السياسية الحسّاسة التي تمر بها البلاد، وتقويض مصداقية الدولة مع اقتراب الانتخابات.

ويرى بعض المراقبين في تأخير موعد الانتخابات فرصة لتحسين ظروف الناخبين المحتملين في شمال شرق البلاد، وسط مخاوف من أن الكثير منهم لن يشارك في العملية الانتخابية؛ نتيجة للعنف والتشريد، ويوفر التأخير أيضًا المزيد من الوقت لمعالجة المخاوف بشأن الاستعدادات الخاصة للانتخابات.

ووصفت المعارضة تأجيل موعد الانتخابات بأنه "استفزازي" و"نكسة كبيرة للديمقراطية"، كما تشير تقارير وسائل الإعلام إلى أن العديد من النيجيريين ينظرون إلى التأجيل بأنه تدخل لا مبرر له من قبل مسؤولي الأمن.

وفي أواخر يناير من عام 2015 سافر وزير خارجية أمريكا جون كيري إلى نيجيريا ليؤكد وجهات نظر الولايات المتحدة بشأن أهمية انعقاد الانتخابات، كما

عـبّر عن تعازيه لعوائل ضحايـا الهجمات الأخيرة التي نفّذتها جماعة "بوكو حرام".

وأكّد الكاتب أن التزام أمريكا بدعم جهود مكافحة الإرهـاب في نيجيريا موضوع يمثّل اهتمامًا خاصًّا لدى الكونغرس الأمريكي في العام الماضي.

ويوضـح هذا الكتـاب كذلـك أن التوترات السياسية التي تمر بها البلاد، التي أحدثتها جماعة "بوكو حرام" هي السبب وراء تأجيل تلك الانتخابات.

وأشـار الكاتـب إلى أن الرئيـس النيجـيري الحـالي جـودلاك جوناثـن يواجـه تحديـات خطـيرة يفرضهـا الائتـلاف المعـارض، ويبـدو أنها تلقـى دعـمًا كبيرًا في الشمال.

وأضـاف أن التوترات السياسـية أحدثت حالة من العنف الطائفي والعرقي والديني في أجزاء من نيجيريا، مما يثير المخاوف بشـأن مسـار البلاد في الشهور المقبلة؛ كما أن الحياة السياسية النيجيرية منذ فترة طويلة شابتها الصراع العرقي والجغرافي والديني، وقوضت عقودٌ من الفساد وسوءِ الحكم سلطةَ الدولة وشرعيتها، وغالبًا ما تنبع الانقسـامات بين الجماعات العرقية، وبين الشـمال والجنـوب، وبين المسـيحيين والمسـلمين- من الخلاف عـلى الحصول على الأراضي، وفـرص العمل، والتنمية الاجتماعيـة والاقتصاديـة. ووفقًا لبعـض التقديرات، قُتـل ما لا يقـل عـن 16،000 نيجيري في اشـتباكات محلية يقودها مثل هذه التوترات خلال العقد الماضي.

في عـام 2014 كان لـدى نيجيريـا أكـبر عـدد من السـكان النازحـين في إفريقيا، حيث بلـغ عددهم أكثر مـن 3.3 مليـون لاجئ، وهي ثالث دولـة في العالم من حيث عدد النازحين.

بالإضافـة إلى ذلـك، أعاقـت سـنوات مـن الاضطرابـات الاجتماعيـة، والأعـمال الإجرامية، والفسـاد في جنـوب منطقة دلتـا النيجر الغنيـة بالنفط إنتـاج البـترول، وقوضـت التنمية الاقتصاديـة للدلتا، وأسهمت في أعمال القرصنة في خليج غينيا.

ولخّـص الكاتـب عنـاصر الـصراع الطائفـي في أن الرئيس النيجيري مسـيحي، تابع للحزب الديمقراطي الشـعبي، أما المعارضة فتابعة لـ"حزب المؤتمر التقدمي للجميـع" المسـلم، الـذي اتّهمـه الحـزب الديمقراطي الشـعبي بأنـه يمثّـل "جماعـة الإخـوان المسـلمين في نيجيريا".

وأشـار الكاتـب إلى مخـاوف الرئيـس النيجـيري السابق "أولوسيجون أوباسانجو" من حدوث انقلاب عسكري جراء الأوضاع السياسية التي تمرّ بها البلاد.

يوجـه الباحث هذا الكتاب إلى الحكومة النيجيرية، مؤكـدًا أن التكاتف بين أطياف الشـعب النيجيري هو الحـل للتعامـل مـع "بوكـو حـرام"؛ وأن جهـود دول الجـوار والمجتمع المدني لن تسـهم في التغلب على بوكو حرام من دون مثل هذا التكاتف.

ولفت الكاتب الأنظار إلى أن بوكو حرام كانت من أهـم أجندات الاتحاد الإفريقـي في قمته التي عقدها في إثيوبيا في الفترة 29-31 يناير 2015.

وفي أثنـاء ذلك صادقت اللجنـة الإقليمية على قيام ردّ عسـكري متعدد الأطـراف بين نيجيريـا وجيرانها. ويسـعى الاتحاد الإفريقي إلى الحصول على تفويض من مجلـس الأمن التابع للأمـم المتحدة لبناء قوة عسـكرية تحـارب بوكـو حـرام عـلى غـرار القـوة التـي شـكّلها الاتحـاد الإفريقي لصالـح الصومال، ومـالي، وإفريقيا الوسـطى... وذكر الكاتب أن الدُّول المشـاركة في هذه

القـوة هـي: الكاميرون، وتشـاد، والنيجـر، ونيجيريا، وأنّ عدد القوات يقدر بـــ10000 جندي.

كتـب المؤلف نبذة عن دولة نيجيريـا، ذكر فيها أنها تُعـدّ دولـة مهمّـة في القـارة الإفريقيـة؛ لامتلاكها ثقلًا سياسـيًّا واقتصاديًّـا في المنطقة؛ إذ تمثل أكـبر اقتصاد في إفريقيا، وهي أكثر الدول انتاجًا للنفط فيها.

وكانت جماعة "بوكو حرام" محور حديثه؛ وممّا أشار إليه أن "بوكو حرام" بعد سـنوات من دعوتها إلى إنشاء خلافـة إسـلامية في نيجيريـا أصبحـت لديها نيـة الآن لإنشاء تلك الخلافة بالقوة.

وألمح الكاتب إلى أنه في يوليو 2014، غيّرت "بوكو حرام" أيديولوجياتها من استهداف الحكومة والمنشآت العامة إلى التوجه نحو امتلاك أراض داخل نيجيريا.

ثـم تحـدث الكاتب عـن موقف الولايـات المتحدة مـن "بوكو حـرام"؛ فذكر أن واشـنطن تقـوم على نحو متزايد بدعم البرامج الخاصة بالتعاون في مجال مكافحة الإرهاب، واحتواء تلـك الجماعة بين نيجيريا وجيرانها التي تأثرت سـلبًا بتلـك الجماعة، وتشـمل تلك البلاد كلًّا من الكاميرون، والنيجر، وتشـاد... ورأى أن توتّر الخلافـات بـين نيجيريا وتلـك البلدان ربـما يعوّق هذا التعاون.

وصنـف الكاتـب جماعة "بوكو حـرام" ضمن أكثر الجماعات الإرهابيـة الدموية في العالم، وحجته في ذلك خطفهـا 270 طالبـة في إبريل 2014، وقتلهـا ما يزيد عـلى 5500 شـخص في 2014، وأودت تفجـيرات تلـك الجماعـة بحياة المئـات في مطلـع 2015... وذكر الكاتـب أيضًـا أن جماعة "بوكـو حرام" بايعـت تنظيم الدولة الإسلامية في 7 مارس 2015.

ونوه الكاتب بالمسـاعدات التـي تقدّمها الولايات المتحـدة لنيجيريا؛ فبيّن أنّ نيجيريـا تُصنَّف ضمن أكثر الدولـة المسـتقبِلة للمسـاعدات الأمريكيـة في إفريقيا؛ ففي السـنوات الأخيرة كانت الولايـات المتحدة تقدّم لهـا حوالي 700 مليون دولار سـنويًا... كما اسـتعرض الكاتـب الضغـوط الاقتصاديـة المتزايـدة التـي تواجه نيجيريـا في ظـل الانخفـاض الحـادّ في أسـعار النفـط العالمية الذي يُعَدّ المصدر الرئيس للعائدات والعملات الأجنبية.

وتحـدّث المؤلـف عـن الحالـة الدينيـة في نيجيريـا؛ فأفاد أن الخبراء أشـاروا إلى أن العلاقات بين أصحاب الديانات -حيث ينقسـم السـكان تقريبًا بين مسـلمين ومسيحيين- تدهورت في الآونة الأخيرة.

فالهويـة الدينيـة تداخلـت مـع الهويـات العرقيـة والإقليمية في نيجيريا، واستخدم بعض الساسة هويتهم الدينية في إظهار رسـائلهم السياسية التحريضية؛ وهذا أدّى إلى تأجيج التوتر والعنف في مناطق من البلاد.

باختصـار أراد الكاتـب أن يوضـح أن الجماعـات الإسـلامية المتشـددة أصبحت خطرًا داهمًـا، وتأتي على رأسها جماعة "بوكو حرام" التي وصفها في عنوان كتابه بأنها تمثّل" أزمة.